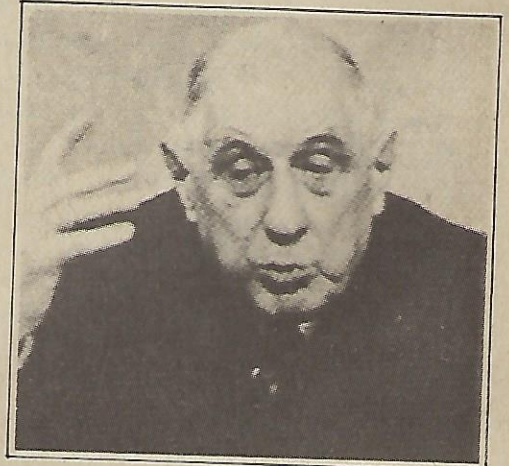


ذهب الاغنياء وذهب الفقراء



ديغول : مات مرتين !

لم يعد ثمة من شك الان في ان الجنرال ديغول قد مات . وقد جرت مراسم الدفن - لتثبيت الحدث - في صندوق النقد الدولي . فممنذ أيام جاء في القرارات الصادرة عن دورة الصندوق الاخيرة ان الذهب لن يعود مقياسا لقيمة النقد . وكان الدولار هو الاخر قد اضطر منذ سنوات قليلة الى التخلي عن دفة النظام النقدي العالمي .. في المستينات اشترى ديغول ذهباً كثيراً وكان يريد تحرير الذهب من سعر رسمي لم يعد يتناسب ، في أي حال مع مهابة المعدن الثمين . كان يريد ان يستعيد للذهب - نكاية بالدولار - مهمة قياس القيمة النسبية للعملة ، بتمامها . وقد سقط الدولار عن عرشه ، بعد سقوط ديغول بزمان وجيز . لكن الذهب اليوم يهبط هو الاخر الى الهوة ايها .

كانت الحكاية قد ماليت منذ بضعة سنين الى المهزلة . ادى اختلال الثقة بالدولار الى هجوم لم يحلم به شابلن على الذهب . وارتفع سعر الذهب في السوق حتى زاد أحياناً على ثلاثة امثال السعر الرسمي الذي يسهر عليه صندوق النقد الدولي وتقوم بموجبه موجودات المصارف .

ما الذي يعنيه اليوم الفناء الصفة النقدية للذهب ؟ يعني ان موجودات المصارف المركزية من الذهب سوف تصير قابلة للتقييم حسب سعر السوق . وكذلك شأن موجودات « صندوق النقد الدولي » نفسه ، وهي تصل الى ٥٢٠٠ طن ؟ اما الصندوق فسوف يبيع ، في الاجل القريب ، سدس موجوداته ، ليوسع قدرته على الاقتراض . ولما كان الصندوق يضم في عضويته دولاً غنية ودولاً فقيرة ، فان هدف الاقتراض يختلف من حالة الى اخرى . بينما تمول الدول المتقدمة مساعيها للخروج من الازمة المستشرية ، تسعى دول العالم الثالث الى « التسوق » من الدول الغنية ، سلع استهلاك .

ثم ان هذه الدول الغنية تملك معظم ذهب العالم . وهي تربى بعملاتها ان لا تفيد من هذا الامتياز . لذا عقدت « الدول العشر » اتفاقاً في ما بينها لا يخجل من نقض قرار « صندوق النقد » جزئياً . سوف تستطيع المصارف المركزية لهذه الدول ان تقدم الذهب ضماناً في المبادلات الجارية بينها . وسوف تقدر قيمة هذا الذهب تبعاً لسعر السوق . لكن الدول المذكورة لا تستطيع ان تعرض الذهب المتداول بينها لتقلبات المضاربة ، والا تعرض بعضها للخسارة المفاجئة . لذا لا بد ان يستقر « سعر متوسط » ضمنى للمعدن الاصفر ، بين هذه الدول ، يشبه « السعر الثابت » القديم شبه التوام بتوأمه ! .. لكنه ارفع منه بمراحل .. هكذا لا تعود للذهب صفة نقدية بين مجمل الخلائق المنتسبة الى « صندوق النقد الدولي » وتبقى للذهب نفسه هذه الصفة بين الخلائق الاستثنائية المنتسبة الى « جماعة الدول العشر » !

اذا كان « صندوق النقد » قد خسر وظيفة السهر على سعر الذهب الثابت ووظيفة السهر على ثبات نسبة العملات الى بعضها (بفعل « التعويم » المتكرر) فماذا بقي منه ؟ بقي مصرف يتقاسم قروضه الفقراء والاعنياء ثم يدفعون بها الى خزائن الاعنياء ..

في الصندوق جثة ديغول والصندوق ميت لا يدفن ! ما معنى هذه الاحجية ؟ معناها موت المزيد من الفقراء ..

احمد الجبيلي

نحن والعالم